مجلة الاستيعاب
Issn : 2661-7625 Eissn : : 2773-3947
المجلد: 04 / العـدد: 02 ص 76-89

القلاع الدفاعية من خلال كتاب عجائب المقدور في أخبار تيمور للمؤرخ ابن عربشاه (ت: 854هـ / 1450م)

Defensive Castles in a BookThe wonders of Al - Muqaddour in telling Timor to the historian IbnArabshah (T: 854 H/1450 M)

مهند سلطان علي السامرائي

[1]جامعة سامراء (العراق)، mhndalsamrayy002@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2202/02/28 تاريخ القبول: 2022/04/08 تاريخ النشر: 2022/05/20

ملخص: تعتبر الدراسات البلدانية الخاصة في دراسة المواضع والشواهد التاريخيه، ذات أهمية كبيرة فيا لدراسات الإنسانية، إذ تبين إمكانية المؤرخ واطلاعه في معرفة الشواهد التاريخية، ومن هذه الدراسات بحثنا الموسوم القلاع الدفاعية من خلال كتاب عجائب المقدور في أخبار تيمور للمؤرخ ابن عربشاه (ت: 854هـ / 1450م) ، تضمن هذا البحث حقبة مهمة من التاريخ الإسلامي ألا وهي هجمات تيمور لنك على المشرق الإسلامي والعراق وبلاد الشام، وقدوصف ابن عربشاه تلك الحملات مع ذكره الدقيق للقلاع التي حاصرها أثناء حملاته العسكرية في القرن التاسع الهجري- الخامس عشرالميلادي .

كلمات مفتاحية: ابن عرب شاه،القلاع الدفاعية،عجائب المقدور.

Abstract:

Special country studies in the study of historical sites and evidence are of great importance in human studies, as it shows the possibility of the historian and his knowledge of historical evidence (854 AH / 1450 AD) This research included an important period from Islamic history to the attacks of Tamerlane on the Islamic East, Iraq and the Levant.

Keywords: Ibnarabcheh; Defensive Castles;Ajaib al makdour.

[1]**مهند سلطان علي السامرائي**mhndalsamrayy002@gmail.com

1. مقدمة:

لا يخفى أن اغلب المصادر التاريخية تضمنت بين دفتيها معلومات واشارات يمكن من خلال تتبعها وجمعها وتحليلها نقف على حقائق لم تكن واضحة الدلالة اثناء سردها، او انها كانت ضبابية الرؤية عند تَشَتُتُ أخبارها ومضامينها ، ومن اوضح تلك المواضيع هي: القلاع الدفاعية التي وردت في كتاب (عجائب المقدور في أخبار تيمور) إذ أننا حين عمدنا إلى دراسة هذ الكتاب واستقصاء القلاع الدفاعية التي وردت فيه ، وقفنا على عدد كبير من القلاع التي جاءت في أخباره ، مع تطرق مؤلفه في بعض الأحيان إلى أماكن تلك القلاع ووصفها وكيفية سقوطها على يد تيمورلنك ، كما تكمن أهمية هذا الكتاب في اختصاصه بحركات تيمور وحروبه وكيفية استيلائه على المدن والقلاع والأمصار ، فضلاً عن أن هذا الكتاب يحوي أسماء قلاع لم نجد لها ذكراً في الكتب الاخرى ، وإلى جانب تلك الأهمية لابد أن نستذكر بأن مؤلفه احد أعلام المؤرخين ، ومن أدباء عصره البارزين إذ رفد ابن عربشاه المكتبة الاسلامية بمؤلفاته الرائعة ، ومصنفاته الجليلة ، ومن هنا عمدنا إلى اختيار بحثنا من خلال كتاب (عجائب المقدور) وجعلناه عمدة هذه الدراسة المقتضبة والتي اسميناها ((القلاع الدفاعية من خلال كتاب عجائب المقدور في أخبار تيمور لابن عربشاه)) وقد رأينا من الجوانب قبل الخوض في اصل الموضوع ان نعرج على اسم المؤلف ونَسَبَهُ وبيان مؤلفاته ووفاته ، كما رأينا ان نتطرق الى تعريفٍ مختصرٍ لمعنى القلاع لغةً واصطلاحاً، وبيان الأمور التي يجب اتباعها في فتح القلاع ، ثم بينا بعد ذلك أسماء القلاع التي وردت في كتاب (عجائب المقدور) وتطرقنا الى أماكن وجودها وموقعها وكيف عرفها ابن عربشاه في كتابه ، ثم أخيراً تناولنا في الخاتمة أبرز ما توصلنا إليه من نتائج ، راجين من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا في إتمام هذا البحث ، وأن يجعله بادرة خير لخدمة العلم وطالبيه .

2.ابن عربشاه نشأته وحياته

1.2 اسمه ونَسَبَهُوحياته:

هو شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم ، الدمشقي ، الحنفي ، المعروف بـ ابن عربشاه ، ولد سنة (791هـ)(ابن تغري، 1990م، صفحة 308) في مدينة دمشق ، ونشأ بها وقرأ القران وبعض العلوم الاسلامية ، وفي سنة ثلاث وثمانمائة رحل مع عائلته الى سمرقند ثم الى بلاد الخطأ ، واقام ببلاد ما وراء النهر ، وهناك عكف على تحصيل العلوم على ايدي كبار العلماء في تلك النواحيوبرع في فنون كثيرة ، منها الخط العربي والفارسي والخط المغولي ، ثم انه دخل خوارزم واخذ من علمائها ، وعزم على دخول المملكة العثمانية ، فدخلها واقام بها نحو من عشر سنين تعلم خلالها اللسان التركي(السخاوي، 1896، صفحة 127) واصبح أحد أفراد الدهر في الفضل، والسجع، وعلم المعاني والبيان، والبديع، والنحو، والصرف(ابن عماد الحنبلي، 1993، صفحة 409)ثم عاد إلى دمشق سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، وأقام بها مدة يتكسب بالشهادة في بعض حوانيتها ، ثم بعد ذلك تردد إلى القاهرة ، ودخلها غير مرة ، وصحبه المؤرخ الشهير بن تغري بردى ، الذي سمع منه كثيراً وطلعه على مصنفاته ، وكتب له نظماً ونثرًا، كما سمع منه علماء وطلبة لا يحصون ولاسيما في دمشق والقاهرة (ابن تغري، 1990م، صفحة 308) ، ولم يزل عاكفاً على التصنيف والتأليف حتى وافاه الأجل .

2.2 مصنفاته

أتحف ابن عربشاه المكتبة الإسلامية بمؤلفات جليلة ، ومصنفات قيمة لعل من أشهرها:

- التأليف الطاهر في سيرة الملك الظاهر القائم بنصرة الحق أبي سعيد جقمق(ابن عربشاه، 2016)
- جامع الحكايات ولامع الروايات(الزركلي، 1967، صفحة 218)
- عجائب المقدور في أخبار تيمور(ابن عربشاه، 1899)
- العقد الفريد في التوحيد(الزركلي، 1967، صفحة 218)
- غرة السير في دول الترك والتتر(حاجي خليفة، 1943، صفحة 1198)
- فكاهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء(ابن عربشاه، 1421هـ)
- منتهى الأدب في لغات الترك والعجم والعرب(الزركلي، 1967، صفحة 218)

ولا يخفى أن كتاب (عجائب المقدور) الذي هو محل البحث قد ألفه ابن عربشاه وصنفه في القاهرة سنة (940هـ/1533م) ، وأبان فيه عن فضل كبير ، وملكة للسجع ، وغزارة إطلاع في المواضع ، حتى أن المؤرخ المقريزي اختصره وترجم فيه لمؤلفه فقال ((نثره سجعاً فعلاً ، ووحشه بالأشعار فحلاً ، لأنه بحر بلاغة وفصاحة ، أنشدنا كثيراً من شعره ، وله معرفة بالفقه واللغة ، لكن الغالب عليه الادب))(المقريزي، 2002، صفحة 287)

3.2وفاته:

اتفق العلماء والمؤرخين على أن وفاة ابن عربشاه كانت في مدينة القاهرة في يوم الاثنين خامس رجب سنة (854 هـ/1450 م)(السخاوي، 1896، صفحة 335)عن عمر ناهز اثنتين وستين سنة وستة اشهر ، ولم يخالف هذا الإجماع سوى ابن العماد الحنبلي ، إذ أنه اتفق على سنة وفاته ، إلا أنه ذكر أن ولادته كانت سنة (790 هـ/1388 م)(العسكري، 1993، صفحة 413)، وبهذا يكون عمره تجاوز الثلاث وستون سنة كما هو واضح ، وأما سبب وفاته فكانت سبب شكوى عليه أدخله على اثرها الظاهر جقمقإلى سجن المجرمين ، فدام فيه خمسة أيام ثم خرج ، واستمر مريضاً من القهر حتى مات بعد إثني عشر يوماً في السنة المذكورة(السخاوي، 1896، صفحة 335)

3. القلاع في كتاب تجارب المقدور

1.3تعريف معنى القلاع لغة واصطلاحاً :

أ/ تعريف القلعة لغة : يمكن تعريف معنى كلمة (قلعة) لغة بأنها كلمة مفردة وجمعها قلاع وقلع ، ومنه يقال : اقلعوا بهذه البلاد اقلاعاً بنوها فجعلوها كالقلعة ، والقلعة بفتح اللام ، ومنه الحصن الممتنع في الجبل (الفيروز أبادي، 1306هـ، صفحة 73).

ب/ تعريف القلعة اصلاحاً : أما تعريف لفظ القلعة اصطلاحاً فيمكن التعريف عنه بأنه الحصن الممتنع في أعلى الجبل ويكون صعب المرتقى .(أحمد حسن، 1972، صفحة 755)

2.3 ما ينبغي فعله في فتح القلاع الدفاعية:

أوضح أصحاب التجارب والخبرة في الحروب كيفية فتح القلاع الحصينة وما ينبغي فعله ، فقال العباسي(الحسن بن عبد الله، 1989، صفحة 361)(توجد القلاع بالحرب أو المكيدة ، فمنها

مواضع لا ترام بأصل الخلقة مثل الجبال الشاهقة المنقطعة ذوات المسلك الصعب... فكل ذلك يمكن مقاومته بآلات الحصار وبالحيل والمصابرة في الحروب ، فالأسوار المحكمة _ والقلاع _ تقابل بالمنجنيقاتإذا كانت مرتفعة... وأما البرج فيقابل باتخاذ برج آخر فوق القلعة أو السور ليحكم عليه...) وإلى غير ذلك من الأمور التي يجب اتخاذها المحاصر المحصور .

3.3القلاع من خلال كتاب تجارب المقدور

تناول ابن عربشاه في كتابه (عجائب المقدور) عدة قلاع دفاعية استخدمت من أجل التحصين والمناص إليها أيام الحروب ، وكانت هذه القلاع في عدة مدن ، ومناطق ، وولايات كان قد غزاها ودخلها تيمورلنك اثناء حروبه ، ونجد أن ابن عربشاه اختلف في منهجه في كيفية ذكره لهذه القلاع ووصفه لها ، فقد نجده في بعض الاحيان يذكر الموقع الجغرافي للقلعة ، مع ذكره للمناطق المجاورة لها ، ووصف القلعة وصفاً دقيقاً ، وفي بعض الأحيان يكتفي بوصف القلعة وكيفية اختراقها ، وفي بعضها الاخر نجده يكتفي باسم القلعة او محل وجودها ، وبذلك تكون منهجيته في وصف القلاع وذكرها منهجية غير ثابتة في كتابه (عجائب المقدور) ، ولعل من اشهر القلاع التي ذكرها وتناولها بالوصف هي :

- قلعة أزمير (ابن عربشاه، 1988، صفحة 142):قلعة قديمة يعود تاريخ بنائها إلى الدولة البيزنطية ، وهي تقع غرب بلاد الاناضول في الدولة العثمانية ، في مدينة أزمير ، تقدم اليها تيمورلنك سنة (804 هـ/1401 م) لمقاتلة السلطان بايزيد ابن السلطان مرادخانودارت بينهما معارك ووقع فيها هذا السلطان أسيراً بيد تيمور لنك، ثم توفي وهو أسير سنة (805هـ/1402م)(الصيرفي، 1971، صفحة 149) وقد وصف تلك القلعة ابن عربشاه(ابن عربشاه، 1988، صفحة 142) قائلاً عنها ((وحاصر قلعة ازمير ، وهي حصن في وسط البحر مناله عسير... قلعة قد اقلعت في البحار ، واحزمت في قلب خاطبها بتمنعها وعصيانها النار ، اعصى من قلاع الجبال ، واقصى في المنال أن تنال بخيل ورجال ، فأعد لها انواعاً من آلات

المحاصرة ، واخذها يوم الاربعاء عاشر جمادي الاخرة ، سنة خمس وثمانمائة ، سادس كانون الاول من السنين الرومية ، فقتل كبارها ، واسر نسائها وصغارها))

- قلعة أماسية : تقع هذه القلعة في مدينة أماسية ، التي تعد من المدن القديمة في بلاد الروم ، وهي من مدن الحكماء المشهورة بالحسن وكثرة المياه(ابن سباهي، صفحة 170)اما قلعتها فهي قلعة شاهقة ومشهورة في تلك المدينة ، وإن تيمورلنك حين أوقع السلطان بايزيد في الأسر ، هرب أبناء بايزيد كل يطلب لنفسه مهرباً فهرب الأمير سليمان وهو أكبرهم وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى فهو اصغرهم ، إلى عدة اماكن ، فاختار محمد وموسى قلعة أماسية للتحصن بها ، والهروب من قبضة تيمورلنك لحصانتها ومنعتها ، وقد وصفها ابن عربشاه(ابن عربشاه، 1988، صفحة 128) ((وهي خرشنة الشاهقة العاصية ، التي قال قيل فيها :

حتى أقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا وللأسر ما ولدوا للنار ما زرعوا للنهب ما جمعوا

وقلة قلعتها شاهقة ، كأنها بقية الفلك عالقة ، يعنى النازل عنها في نزوله منها ، أكثر مما يعي الصاعد إلى غيرها ، يسميها اهلها بغداد الروم ، لان قرار ارضها بنهر كبير من الوسط مقسوم))

- قلعة باش خمرة (ابن تغري، 1990م، صفحة 425): لما استطاع تيمورلنك قبض جميع بلاد الروم ، وإحكام سيطرته عليها ،أراد التوجه إلى بلاد الخطأ ومقارعتهم ومنازلتهم ، فأمر في طريقه اليهم ان تبنى قلعة في تلك النواحي تكون ملجأ ومعقلاً له ولجيوشه فأمر ببنائها ، وعنها عبر ابن عربشاه(ابن عربشاه، 1988، صفحة 166)بقوله ((... ورسم أن يتوجهوا كلهم الى الله دار ، وأن يجهز الله دار امره ، ويتوجهوا فيبنوا قلعة تدعى باش خمرة ، وهي عن اشباره نحو من عشرة أيام ، ومن متعلقات المغل الطغام ، وكانت أمورها اضطربت ولكونها متنازعة بين مملكتين خربت، فتوجهوا إلى تلك الدارة ، بالعساكر الجرارة ، واشتغلوا على غير عادتهم بالعمارة ، وكان توجه هذه الفئة ، في أواخر سنة ست وأوائل سبع وثمانمائة ، وقصد بذلك أن تكون لهم معقلاً ، وعند توجههم إلى الخطأ وإيابهم ملجأ وموئلاً ، فلما أحكموا أساسها ، ورفعوا على اعلام

الاسوار أعلامها ، أرسلإليهم مرسوماً أنهم يرجئون أمرها ، ويتناسون ذكرها ، ويأمرهم فيه بالرجوع ، والاشتغال بتعليق البلاد بالزروع ... فتركوا العمارة ، وقصد كل من الأمراء دياره))

- قلعة توقعات (ابن سباهي، صفحة 256): قلعة صغيرة تقع في بلاد الروم ، وتحديداً في بلدة توقعات الواقعة قرب سيواس ، وبها بساتين واشجار وفواكه جيدة ، أما هذه القلعةفكان صاحبها يدعى الشيخ نجيب ، وهو أحد الأفراد المعارضين للسلطان برهان الدين الذي تولى حكم ممالك قرمان بعد أبيه ، فجعل السلطان برهان يشن الغارات عليه حتى استطاع أخذ القلعة منه ، وفي ذلك يقول ابن عربشاه(ابن عربشاه، 1988، صفحة 82) ((ثم شرع في استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه ، وجعل يشن الغارات على من يتمادى في عصيانه ، فقلع قلعة توقعات، من الشيخ نجيب قسرا ، واستصحبه معه طيبة وقهراً)) ثم بعد ذلك اقترح الشيخ نجيب على قرايلوك بأن يقتل السلطان برهان الدين ففعل ، فلما علم تيمورلنكبتلك الأحداث ، والاصطدامات التي وقعت بسيواس وتوقعات ثم توجه اليهم ، وقد بين ابن عربشاه ذلك بقوله ((فوصل اليها تيمورلنك بتلك السيول الهامية ، سابع عشر ذي الحجة بسنة اثنين وثمانمائة ، ولما أحل بسيواس رجله الشومى ، قال انا فاتح هذه المدينة في ثمانية عشر يوماً ثم أقام في محاصرتها ، ودخلها في اليوم الثامن عشر من يوم الخميس خامس المحرم سنة ثلاث وثمانمائة ، بعد أن حلف للمقاتلة أن لا يريق دمهم ، وانه يرعى ذممهم ويحفظ حرمهم ، ولما فرغت المقاتلة واستمكن من المقاتلة ، بطهم في الوثاق سربا ، وحفر لهم في الأرض سرباً ، وألقاهم أحياء في تلك الأخاديد... وكانت هذه المدينة _ والقلعة _ من أظرف الأمصار ، في أحسن الأقطار ، ذات عمائر مكينة ، وأماكن حصينة))

- قلعة حلب(القرماني، صفحة 354): قلعة شهيرة ومعروفة ، تقع في مدينة حلب في الشام ، وهي قلعة حصينة مرتفعة لا ترام ، تقدم إليها تيمورلنك سنة (803هـ/1400م) وكانوا أهل حلب قد جعلوا فيها أموالهم ونفائسهم ، فلما وصل إليهم تيمورلنك قاتلوه أشد القتال ، إلاأنهم

تقهقروا وانسحبوا إلى أن دخل تيمور حلب ، وقد وصف ابن عربشاه(ابن عربشاه، 1988، صفحة 94)تلك الوقعة بقوله ((... ودخل حلب ، ونال منها ماطلب ، وفاز بالروح والسلب... وشرع في استخلاص الأموال ، وضبط الأثقال والأنفال ، وقد ملأت القلوب هواجس هيبته ، وانتشر في الآفاق شرار صولته ، ثم أنه لم يكتف بما أزهقه من النفوس ، حتى بنى الميادين من الرؤوس... وغدر بكل من في القلعة وأخذ جميع ما كان فيها من الأموال والأقمشة والأمتعة ما لا يحصى ، وأنه لم يكنأخذ من مدينة قط ما أخذ من هذه القلعة ، وعوقب غالب المسلمين بأنواع العقوبة ، وحبسوا بالقلعة ما بين مقيد ومزنجل ومسجون)) .

- قلعة الروم(ياقوت الحموي، صفحة 390) : قلعة حصينة غربي الفرات مقابل البيرة بينهما ، بها مقام بطرك الأرمن ، نازلها تيمورلنك بعد عودته من حلب في سنة (803هـ/1400م) ، وقال الصيرفي (الصيرفي، 1971، صفحة 93)((ولقد ضربت في هذه السنة على أيدي التمرلنكيةمن البلاد الشمالية ملطية وابلستينودرندهوزبطراوكختا وكركر وحصن منصور وبهسنا وقلعة الروم وعينتاب وتل باشر وكلت واعزاز وحلب الشهباء والباب والرها ومعرة النعمان وحماة وبعلبك واعظمها دمشق... ووقع فيها الشتات والنكال)) أما ابن عربشاه(ابن عربشاه، 1988، صفحة 90)فإنه ذكر قلعة الروم بأنها قلعة حصينة ثم وصف حصار تيمولنك لها بقوله ((ثم حل كعبه المشوم ، بقلعة الروم ، وكان نائبها الناصري ، محمد بن موسى بن شهري... حاصرها فأقام بها يوماً ، ثمادخرها لنفسه واصطفاها ، ثم انجاب ذلك السحاب ، إلى قلعة عين تاب ...))
- قلعة سام سون(القرماني، صفحة 22)، قلعة حصينة في بلاد الروم ، افتتحها السلطان بايزيد مع عدة قلاع بجوارها منها : قلعة سوري حصار ، وقلعة قير شهري ، وقلعة نكدة ، وقلعة آق شهر ، وقلعة سيدي شهر ، وقلعة اوغازي ، وقلعة بكشهري ، وقلعة حميد ايلي وغيرها من القلاع(القرماني، صفحة 22) ، أما قلعة سام سون فقد عبر عنها ابن عربشاه(ابن عربشاه، 1988، صفحة 144) بقوله ((ومنها سام سون ، وهي قلعة على جانب البحر للمسلمين ، مقابلتها نظيرتها للنصارى ، بينهما دون رمية حجر ، وكل منها آخذة من الاخرى الحذر))

- قلعة سيواس (ابن سباهي، صفحة 411): اما قلعة سيواس فهي قلعة ليس بالكبيرة تقع في بلاد الروم ، بينها وبين قيسارية نحو من ستين ميلاً ، وشرقيها تقع مدينة ، وقد وصف ابن عربشاه(ابن عربشاه، 1988، صفحة 221) نزول تيمورلنكإلى تلك البلاد بقوله ((ومما يحكى عن فراسته أنه لما نزل على سيواس ، وقد حصنها منه أولوا النجدة والباس ، قال لعسكره اعملوا الحيلة ، إنا فاتحوا هذه ثماني عشر ليلة))
- قلعة الشام(القرماني، صفحة 393): إحدى قلاع بلاد الشام الحصينة تقع شمال دمشق التي هرع إليها أهل الشام حين سماعهم بقدوم تيمورلنك نحوهم ، وقد وصف ابن عربشاه تلك القلعة وماجرى بها من أحداث (ابن عربشاه، 1988، صفحة 112) بقوله ((ثم أنه صار في هذه المدة ، يحاصر القلعة ويعد لها ما استطاع من عدة ، وأمر أن يبنى مقابلتها بناء يعلوها ، ليصعدوا عليه فيهدوها ، فجمعوا الأخشاب والأحطاب وعبوها ، وصبوا فوقها الأحجار والتراب ودكوها ، وذلك من جهة الشمال والغرب ، ثم علو عليه وناوشوها الطعن والضرب ، وفوض أمر الحصار لأمير من أمرائه الكبار ، يدعى جهان شاه ، فتكفل بذلك وعاناه ، ونصب عليها المجانيق ، ونقب تحتها وعلقها بالتعاليق ، وكان فيها من المقاتلة ، فئة غير طائلة ... فأهلكها من جيشه بالإحراق ، وإرعاد المدافع والأبراق ، ما فات العد ، وتبدد عن دائر الحد ، ولكنه لما احاط بها من بحار تخريبه سيل عرم سائلها ، وأمطر عليها من سهام غمام رماته وصواعق بوارق كماته صيب وابلها ، أتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها وعن شمائلها ، وكلت عن المجاذبة والمنابذة أيدي مقاتلها ، فطلبوا الأمان ، ونزلوا إليه من غير توان ، وكل هذا الأمر المهول والقضاء العجب ، في أواخر شهر ربيع الآخر وجمادين وشهر رجب ، ولكن ما نال من القلعة روما ، إلا بعد محاصرتها ثلاثة وأربعين يوماً))
- قلعة صفد(ابن سباهي، صفحة 435) : قلعة حصينة ذات بناء جيد متين ، وهي مشرفة على بحيرة طبرية ، ولها قناة برسم الشرب تصل عند باب قلعتها ، وبساتينها أسفل في الوادي تحتها

إلى جهة بحيرة طبرية ، وهي إحدى القلاع التي دخلها تيمورلنك عند قدومه الشام ، وأشار ابن عربشاه(ابن عربشاه، 1988، صفحة 115)الى كيفية أخذها بقوله ((ولما تنجز لتيمور أخذ القلعة ، وجهز أمره ورام الرجعة ، وقد استخرج منها ما أراد من نفائس وأموال ، بأنواع العقاب وأصناف العذاب والنكال))

- قلعة الكرج(الحميري، 1984، صفحة 545)وهي بلاد طويلة تقع بين همدان و نهاود وتشمل ارمينيا واذربيجان ، وقد اطلق العرب تلك التسمية عليهم كونهم سريعي الكلام فقيل يكرجون كرجاً ، وقد تلك البلاد بكثرة قلاعها ، وقد وصف ابنعربشاه قلاعهم وحصار تيمورنلك لهم بقوله (ابن عربشاه، 1899، صفحة 152) ((ثم لم ينزل بذلك البحر اللج ، حتى أرسى على بلاد الكرج ، وهم قوم يعبدون المسيح ، ملكهم غير فسيح ، ولكنه مصون ، بواسطة قلاع وحصون ومغائر وكهوف ، وجبال وجروف ، وقلاع وحروف ... فأقام يحاصرها ، وقعد يناقرها وينافرها فمن ذلك مغارة بابها في وسط جرف شاهق ، آمنة من البوائق سالمة من الطوارق ، وسقفها أمن من صواعق المجانيق ، وذيلها أرفع من أن يتشبث به علائق المسالق ، مدخلها أخفى من ليلة القدر ، وعدم التوصل إليها أجلى من القمر ليلة البدر ، فأولع بمحاصرتها ، والتزم بمخاجرتها ، واستعمل من فكره مهندسه ، وجعل لا يقر من الأفكار والوسوسة ، ثم انتج رأيه المتين وفكره الرصين ، أن يرسل عليها عذاباً من فوقها ، وأن يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في الجو بأرجلها من طوقها ... وهذه القلعة والمغارة كانتا عيني قلاع الكرج ، ونارا اعلامهم والبواقي سرج فحين قلعت من وجوههم عيناهم ، تيقنوا أن قد نزل بهم عناهم ، وأحاط بهم عزاهم ... وتفاءل تيمورلنك ، وانثنى عزمه إلى استخلاص ممالك الكرج))
- قلعة كماخ(ياقوت الحموي، صفحة 479): تعد هذه القلعة من أمنع حصون الدنيا ، وهي واقعة في بلاد الروم في مدينة ارزنجان ، توجه إليها تيمورلنك واستطاع السيطرة عليها ، بعد أن حاصرها سنة (804هـ/ 1491م) وقد عبر ابن عربشاه(ابن عربشاه، 1899، صفحة 128) عن تلك القلعة بقوله ((وركب الى الروم الطريق ، وساعده الإتفاق لا التوفيق ، وجرى

ذلك البحر المطرخم ، والليل المدلهم ، فدار وداخ ، وعلى قلعة كماخ اناخ ، فاذا هي في الوثاقة كيقين موحد ، وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد ، لا يقطع خندق مناعتها سهم وهم ، ليست بالعالية الشاهقة ولا بالقصيرة اللاصقة ، غير أنها في مناعتها وحصانتها فائقة ، من إحدى جهاتها نهر الفرات يقبل أقدامها ، ومن الجهة الاخرى واد متسع يحفظ أعلامها ، لا يمكن للأقدام فيه الثبات ، وهوسيل ماء يصب في نهر الفرات ... فبمجرد ما وقع نظره عليها، نظر بعين الفراسة اليها ، ثم أمر بقطع الاخشاب ، ونقل الأخطاب ، فلم يكن إلا كلمح البصر، حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر ، ونقلوا جميع ذلك الخشب والأعواد ، وطرحوها في قعر ذلك الواد ، فنسا ووابه الأرض ، وملأوا أطواله والعرض ، حين شعر أهل القلعة بهذه الفعال،طلبوا الأمان وقالوا ادخلوها بسلام ، وكان هذا الحصار والتلجئة / في شوال سنة أربع وثمانمائة))

- قلعة ماردين (القزويني، 2011، صفحة 259): قلعة مشهورة في ديار ربيعة على تقع على قمة جبل ، إذ تعد من أحصن القلاع التي واجهت جيوش تيمولنك ، لوعورة أرضها وارتفاعها الشاهق ، والمدينة معلقة طبقة فوق طبقة بحيث أن أهل كل طبقة شرف على الأخرى ، وقد وصها ابن عربشاه(ابن عربشاه، 1899، صفحة 122) بقوله ((وهي قلعة في غاية المناعة والرفعة ، والمدينة مبنية حواليها ، متشبثة بذيلها ، تأكل من فضلات نعمها ، وتشرب من فائض سيلها... فأقام لمحاصرتها على مضائقها ، يسترشد إلى طرق المضايقة وطرائقها ، ولم يكن حواليها مكان للقتال ، ولا لنصب المجانيق مجال ، فعول على نصبها بالمعاول والفؤوس، واستعان على ذلك بالمقاول الرؤوس ، وحاشا درز ذيل حشمتها وعصمتها أن يسام ، لأنها وإن كانت عذراء قد أعجزت الفحول لكونها خضراء ، أقول فيها :(ابن عربشاه، 1899، صفحة 123)

كأن معولهم في نقب تربتها مناقر طير على صلد من الحجر
أو عذل ذي حسد صبابه صمم أو غمز عين معنى فاقد البصر

واستمر على اللدد والخصام ، الى العشرين من شهر رمضان ولم يحصل على طائل ولم يظفر بمرام))

- قلعة النجباء (الصيرفي، 1971، صفحة 362): قلعة حصينة تقع في تبريز تقدم إليها تيمورلنك بعساكره سنة (795هـ/1392م) ، وكان قد ضرب الحصار عليها لمدة سنة ، إذ أن تيمور لنك أثقل الحصار عليها حتى استطاع دخولها ، وقد وصف ابن عربشاه(ابن عربشاه، 1899، صفحة 47)تلك القلعة قائلاً ((هذه القلعة امنع من العقاب ،وأرفع من السحاب ، يناجي السماك سماكها ، ترس من الإبريز على بيض شرفها ، وكأن الثريا في انتحابها ، قنديل معلق على بابها أن لا يحوم طائر الوهم عليها ، فأنى يصل طائش السهم اليها ، ولا يتعلق بخدم خدمتها ، خلخال خيال وافتكار ، فضلاً عن ان يلحق على معصم عصمتها من عساكر الأساور ، سوراً ... فذل لتيمور صعابها ، وفتح له من غير معالجة بابها))
- قلعة الهنود (ياقوت الحموي، صفحة 389): أحد القلاع الواقعة في غربي بلاد الهند ، التي حاصرها تيورلنك خلال حملاته العسكرية ، دون أن يظفر بها لشدة تحصينها ومقاومة اهلها ، وقد وصفها ابن عربشاه(ابن عربشاه، 1899، صفحة 223)بقوله ((أنه لما توجه بالجنود سنة ثمانمائة ، إلى غربي بلاد الهنود ، بلغ قلعة شاهقة ، فأبى أن يجاوزها ، دون أن يناحزها بالحصار ويناجزها ، واللبيب العاقل ما يترك لخصمه وراءه معاقل ، فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد ، وتصب كل من أهلها عليهم من أسباب المنايا كما يريد ، فكان كل يوم يقتل من عسكره ما لا يحصى ، والقلعة تزداد بذلك إباء واستعصاء ، وهو يأبى الرحيل عنها، إلى أن يصل إلى غرضه منها ...))بعد شدة الحصار على تيمولنك عمل على استمالة بعض سكان القلعة المؤثرين إلى جانبه ، إلى أن أمره كشف ولقى رفضاً من سكانها ، فجاوزها تيمورلنك دون تحقيق غرضه.(ابن تغري، 1990م، صفحة 263)

4. خاتمة:

بعد هذه الرحلة المختصرة مع كتاب (عجائب المقدور في أخبار تيمور) توصلنا إلى عدة نتائج وأمور يمكن ايرادها على ما يأتي :

- يعد ابن عربشاهأحد المؤرخين البارعين ، ومن الأدباء المشهورين الذي استطاع من خلال رحلاته أن يتقن اللسان العربي والتركي والفارسي ، فضلاً من أنه اغنى المكتبة الاسلامية بمؤلفاته الرائعة ، ورسائله البليغة ، الجليلة .
- يعتبر كتاب (عجائب المقدور في أخبار تيمور) من الكتب التي اختصت بنقل وبيان تحركات تيمورلنك وكيفية إخضاع القلاع والمدن والأمصار لغزواته ، كماأن هذه الكتاب حوى بين دفتيه على أسماء قلاع وحصون دفاعية كانت مشتهرة ومنتشرة في الأمصار التي فرض عليها هيمنته.
- استطعنا من خلال هذه الدراسة للقلاع الدفاعية من كتاب (عجائب المقدور) أن نعرف خمسة عشر قلعة كانت من أشهر القلاع وأصعبها فتحاً على تيمورلنك .
- توصلنا من خلال هذه الدراسة أيضاً أن نقف على أسماء بعض القلاع التي لم ترد في المصادر التاريخية الأخرى ، كما توصلنا أيضا من بيان بعض مناطق تلك القلاع ومحل وجودها .
- استطاع ابن عربشاه بأسلوبه الرائع أن يصف بعض تلك القلاع بوصف دقيق ، يجعل من القارئ أن يجمح من عباراته بالفكر إلى تلك العصور والحروب ، وأن يخيل له بناء تلك القلاع وشكلها.

تميز ابن عرب شاه بأسلوبه الأدبي في سرد الوقائع التاريخية من خلال السجع المرموق في نصوص كتاباته .

5. قائمة المراجع:

1-ابن سباهي ، زادة ،2006، أوضح المسالك في معرفة البلدان والممالك، دار الغرب الإسلامي.

2-ابن عربشاه، شهاب الدين ابو العباس الدمشقي الحنفي ، 2016م، التأليف الطاهر في سيرة الملك الظاهر القائم بنصرة الحق ابي سعيد جقمق،دار البشائر، بيروت .

3-ابن عربشاه، شهاب الدين ابو العباس الدمشقي الحنفي، 1421هـ ، فكاهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، دار الافاق العربية مصر.

4- ابن عربشاه، شهاب الدين ابو العباس الدمشقي الحنفي، 1899م، عجائب المقدور في أخبار تيمور،مطبعة النيل، القاهرة.

5- بردى ، ابن تغري، 1990م، حوادث الدهور في مدى الايام والشهور ، عالم الكتب بيروت.

6- حاجي خليفة ، مصطفى ابن عبد الله، 1943م، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، مطبعة المعارف، استانبول .

7-الحسن، بن عبد الله، 1989م،أثار الأول في ترتيب الدول ، دار الجيل بيروت.

8-الحموي ، ياقوت، 1955، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت.

9-الحميري ، محمد بن عبد المنعم، 1984م، الروض المعطار في خبر الاقطار ، مكتبة لبنان، بيروت.

10-الحنبلي ،ابن العماد شهاب الدين عبد الحي ابن احمد بن محمد، 1993م، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار بن كثير ، دمشق.

11- الزركلي ، خير الدين ، 1967م،الأعلام ، طبعة كوستاتسوماس، بيروت.

12-الزيارات ، احمد حسن ، 1972م، المعجم الوسيط ، طبعة مجمع اللغة العربية، القاهرة.

13-السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن، 1896م، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، المطبعة الميمنية،القاهرة.

14-الصيرفي ، علي بن داوود الخطيب الجوهري، 1971م، نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، دار الكتب، القاهرة .

15-العسكري،عبد الحي بن محمد، 1993م،شذرات الذهب في اخبار ذهب، دار ابن كثير، بيروت.

16-الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب، 1306هـ. القاموس المحيط ، مطبعة عيسى الباي الحلبي، القاهرة.

17-القرماني ، أحمد بن يوسف، 1992،أخبار الدول، عالم الكتب.

18-القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود، 2011م،أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر، بيروت .

19-المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي، 2002م، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، دار الغرب الاسلامي، بيروت.